البريد الأدبي

الأرحام المبلولة

أنكر علينا الدكتور زكي مبارك في (البلاغ) قولنا في افتتاحية العدد ١٣٩ من الرسالة: «وأيبست الأرحام المبلولة»، وظن أن الذي ورطنا في وصف هذا الموصوف بهذه الصفة إنما هو حرصنا على هذه السجعة النافهة! ومعاذ الله أن نكره كلمة على غير موضعها طمعاً في زينة لفظية نعتقد أن خصيصة الجمال فيها جريانها مع الطبع والصدق

لعل إنكار الأستاذ أن يكون آتياً من إحدى جهتين: إما استعمال اللغة وإما مراعاة الذوق. فأما اللغة فحسبنا أن نورد هنا ما ذكره (لسان العرب) ولا نزيد عليه. قال في مادة (بلل) «... وبل رحمه يبلها بلا وبلالا: وصلها. وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم: بلوا أرحامكم ولو بالسلام، أي ندوها بالصلة. قال ابن الأثير: وهم يطلقون البداوة على الصلة كما يطلقون اليبس على القطيعة، لأنهم لما رأوا بعض الأشياء يتصل ويختلط بالندى، ويحصل بينها التلاقي والتفرق باليبس، استعاروا البل لمعنى الوصل، واليبس لمعنى القطيعة، ومنه الحديث: فإن لكم رحماً سأبلها ببلالها: أي أصلكم في الدنيا ولا أغني عنكم من الله شيئاً... أبو عمرو وغيره: بللت رحمي أبلها بلا وبلالا: وصلتها وندیتها. قال الأعشى:

أما لطالب نعمة تممتها ووصال رحم قد بردت بلالها

وقال الشاعر:

والرحم فابللها بخير البُلان فانها اشتقت من اسم الرحمن

وأما الذوق فهناك ذوقان: ذوق أبناء العرب، وذوق (أبناء البلد)، فأما ذوق أبناء العرب فقد رأيت حكمه في هذا الاستعمال من وروده في الحديث والشعر، وتسجيله في معاجم اللغة وكتب الأدب؛ وأما ذوق (أبناء البلد) فقد يجد فيه شيئاً، ولكنه الشيء الذي يجده العامي في مثل قول الله تعالى: (آتوني زبر الحديد) أو في مثل قول الشاعر: «ومن يك» ومثله الذوق العابث ينبغي أن نراعيه إلى حد ما، وإلا ذهب كل الناس كله هزؤاً بين (نكتة) و(قافية)

كلمة قصيرة اختلستها من المرض اللازم يا دكتور فمعذرة الزيات

الحركة الأدبية

حفلت القاهرة في الأيام الأخيرة بمجالس العلم والأدب فكأنها سوق من أسواق الكلام التاريخية في أزهى عهود وأحفل أيامه، فأنت لا تنفك آخر النهار وأول الليل تسمع أبلغ الخطب وأجود القصائد وأنفس المحاضرات في حفلات الترحيب وموائد التكريم وقاعات التثقيف، وقد كان لوفود اخواننا الفلسطينيين والعراقيين أثر قوي في هذه الحركة ولقد قام (أسبوع المتنبي) الذي أعدته الجامعة العربية المكان والأزمان التي أعلناها من قبل، وكان ما سمعناه إلى اليوم من المحاضرات التي ألقيت فيه فخراً لكلية الآداب تستحق عليه التهنئة؛ وعسى أن يساعدنا التوفيق فنثبت شيئاً منها في أعدادنا المقبلة

مدرية أسوان

قرأت في عدد الرسالة ١٣٩ نقداً على بعض ما جاء في مقالي عن مدرية أسوان يدور

(١) على أن بلاد (بنت) هي في آسيا من بلاد الفينقيين. وهذا خطأ، والصواب أنها كما ذكرت في أفريقيا، وموضعها الآن المنطقة المعروفة بالصومال الفرنسي والأريترية؛ وقد بينها الأستاذ برستد على الخريطة في كتابه ancient times صفحة ١٠٢

(٢) اعترض على كلمة (اثيوبيا) اعتراضاً غير وجيه، قال اثيوبيا كلمة يقصد بها الأراضي الواقعة جنوب مصر، وهي كلمة يونانية استعملها هيرودوت، واراتستين، وبطليموس، وبينوم

خرائطهم . (انظر كتاب الأستاذ كلتى Keltie المسمى The Africa of the ancient الفصل الأول وعنوانه Partition of A

(٣) ذكر أن تسمية الهيكل الموجود بجهة كلابشه منذ عهد يس الثانى باسم بيت الولى خطأ وأن الصواب الوالى ، وقولنا الأصح لأن الغرض من الولى هو القديس لاعتبارات تتعلق يخ مصر القديم لايجهلها أحد . والمهم أن يذكر الناقد النص ى يعتمد عليه ، والمرجع الذى يرجع عليه ، حتى يكون على كلامه حة من الثقة . ذلك ما عنانا أن نرد عليه من النقد ، أما ما عدا ك فلا قيمة له

رشوان أحمد صادق

دى مأساة غرامية شهيرة

تعنى الأوساط الأدبية الفرنسية دائماً بتتبع الحوادث الذكريات الأدبية ، ومن ذلك ما نوهت به بعض الصحف أدبية أخيراً من مرور مائة عام كاملة على صدور كتاب لمؤلفه كانة خاصة فى الأدب الفرنسى . وذلك هو كتاب « اعتراف لفل من أبناء العصر » La Confession d'un enfant du Siécle ؛ ؤلفه الشاعر الغنائى الأشهر الفرد دى موسيه . وفى هذا الكتاب عرض الشاعر فصلاً ساحراً محزناً معاً من حياته العنيفة المضطربة ، ذلك هو قصة غرامه مع الكاتبة القصصية الشهيرة جورج ساند ؛ وقد كانت هذه الكاتبة التى تضطرم شغفاً وجوى تهيم ق غمر الحب بلا انقطاع ، وتتقلب تباعاً بين أذرع عشاقها المتوالين ؛ وكان جلهم من كتاب العصر ومفكريه ؛ وكانت قبل هيامها بالشاعر خليلة لجول ساندو الكاتب ، ثم هامت من بعده بالشاعر ميرميه ، ولكن حبهما لم يكن سوى مأساة قصيرة المدى . وفى ذات يوم من أيام ابريل سنة ١٨٣٣ ، كانت جورج ساند تتناول طعام العشاء فى حفل راق ، وكان جارها فى أنيقاً يحدثها بحرارة عن بعض قصصها ؛ ولم يكن هذا الفتى الأنيق سوى الفرد دى موسيه ؛ وفى نفس المساء هامت جورج ساند بالشاعر الفتى ، وبث اليها جوى يضطرم ؛ ولم تمض أسابيع قلائل حتى غدت صاحبته ، وغدت باريس بأسرها تتحدث بهذا الغرام الجديد ؛ وبعد بضعة أشهر سافر العاشقان إلى البندقية ؛ ثم تعربت بعد ذلك عوامل الوهن إلى غرامهما ، وانتهت قصتهما الغرامية المشجية بعد أربعة عشر شهراً فى آلام ومعاناة ، وأوحت هذه المأساة الغرامية إلى الشاعر موضوع كتابه الأشهر « اعتراف طفل من أبناء العصر » . ولم يخطئ أهل العصر فى فهم ما قصد اليه الشاعر وما يعنيه بطريقة مستورة ؛ ولم تحاول جورج ساند يومئذ أن ترد عليه أو تثير حول الموضوع أية مناقشة ، خصوصاً وأن رواية دى موسيه كانت على ما يظهر تصور الحقيقة كما هى ، ولهذا اعتبرت يومئذ هى القول الفصل

ولكن الشاعر لما توفى بعد ذلك فى سنة ١٨٥٠ ، رأت جورج ساند أن تقول كلمتها فى مأساة غرامها ؛ فكتبت كتابها المسمى « هى وهو » Elle et Lui تصحح فيه بعض الوقائع والتفاصيل ، فأثار كتابها يومئذ فضيحة أدبية واجتماعية ؛ ورد عليها بول دى موسيه ولد الشاعر فى كتاب عنوانه « هو وهى » Lui et Elle

ومن ذلك الحين ظهرت عشرات الكتب والقصص عن علائق العاشقين الشهيرين ؛ وأشهر هذه الكتب وأقيمها هو بلا ريب كتاب شارل موراس الكاتب الكبير ومحرر جريدة « لا كسيون فرانسيز » وعنوانه « عشاق البندقية » Les Amants de Venise ؛ ومع ذلك فلم يكن هو الكتاب الفصل فى أمر هذه العلائق الدقيقة بين شخصيتين من أعظم شخصيات القرن التاسع عشر ؛ فقد ظهرت بعد ذلك مكاتبات ووثائق لم تنشر من قبل وفيها حقائق وتفاصيل جديدة تلقى ضياء جديداً على تلك المأساة الغرامية الشهيرة .

بيد أنه مما يلفت النظر أن هذه المكاتبات والوثائق الجديدة تؤيد رواية دى موسيه فى مجموعها ، وأن جورج ساند قد عمدت قصداً إلى تغيير بعض الحقائق والتفاصيل فى كتابها « هى وهو »

مؤسس الأدب اليهودى الشعبى

تحتفل الدوائر اليهودية الأدبية بذكرى أديب يهودى كبير هو مندبل سفوريم مؤسس الأدب اليهودى الشعبى (Yidfish) وقد ولد هذا الأديب فى احدى بلاد لتوانيا منذ مائة عام كاملة فى سنة ١٨٣٦ . ؛ واسمه الحقيق هو شولم يعقوب ابراموفتش ؛ ودرس الأدب والعلوم قراءة لأنه لم يظفر بتربية مدرسية منظمة ؛

وكان الشعب اليهودى يعيش يومئذ فى روسيا فى ظل طغيان مطبق ويعانى أمر ضروب الاضطهاد والزراية والفاقة ؛ وكانت قد ألفت فى ذلك الوقت جمعية من الشباب اليهودى المتنور تسمى « مسكايم » أعنى الطلائع المثقفة وغرضها أن تعمل لادخال الأفكار والمدنية الغربية الى طوائف الشعب اليهودى التى مازالت تعيش فى ظل تقاليدها العتيقة ؛ فانضم منديل سفوريم إليهم ؛ وكان الكتاب اليهود يكتبون يومئذ إما بالروسية وإما بالعبرية ، فسار منديل فى أثرهم وأصدر أول كتبه بالعبرية ، ولكنه لاحظ أن سواد الشعب اليهودى يتحدث باللغة اليهودية (Yiffish) ، وهى مزيج شعبى من الألسنة المحرفة وعناصر أخرى عبرية وروسية وغيرها ، ورأى أن غزو أذهان هذا الشعب لا يكون إلا بمخاطبته بلغته الأصيلة ؛ عندئذ فكر منديل فى الكتابة باليهودية ؛ وكان عملا شاقا لأن هذه اللغة لم تكن لها أصول نحوية أو لغوية ، وإنما كانت لغة الحديث الطائر . ولكن منديل كان فناناً ذا مواهب ممتازة ، فاستطاع أن يخرج من هذه اللغة الشعبية لغة أدبية تصلح للكتابة والقراءة ؛ وكتب فعلا باليهودية لأول مرة ؛ ووصف للشعب اليهودى حياته المظلمة العتيقة ، وذلته الخالدة ، وبؤسه المطبق ؛ وأخذ يبث اليه روح النهوض والتحرر ، وذلك فى روايات شعبية جذابة . ولم يستطع كاتب يهودى غير منديل أن يصف نقائص أمته بمثل قوته وجرأته ودقته ، فقد وصف طوائف الشعب اليهودى ، الأغنياء والفقراء ورجال الدين والمفكرين وصفا قويا ، ولم يخف نقيصة أو مأخذا ، بل كان شديد الوطأة عليهم جميعاً ، لا يذلله ويستدر شفقته سوى بؤس الشعب اليهودى

ولمنديل سفوريم عدة قصص شهيرة منها «الفرس» «رحلة بنيامين» « تروا » « خاتم السعادة » وفيها يصف المجتمع اليهودى فى خلال القرن التاسع عشر فى مختلف صوره ؛ وفى قوة وصراحة لم تعرفا من قبل ؛ ومن الغريب أنه استطاع أن يجعل من هذه اللغة اليهودية المبعثرة أداة قوية فصيحة للتعبير الحى ؛ وأن يقود الطريق لجعلها لغة أدب يهودى جديد ؛ وقد سار فى أثره عدة من أكابر الكتاب اليهود فى القرن التاسع عشر فكتبوا باليهودية ، التى غدت فى يومنا لغة أدب يهودى جديد

وتوفى منديل سفوريم فى سنة ١٩١٧ وقد أربى على الثمانين بعد أن توطدت دعائم الأدب اليهودى الجديد الذى كان أثر من وضع دعامته الأولى

وداع الحرية

يجد المؤرخ والقصصى معاً مادة بديعة فى مصرع يوليوس قيصر ؛ فقد كان حادثاً من أنبل وأعظم حوادث التاريخ ، وكان بأدواره وتفاصيله قصة ساحرة . وقد صدرت أخيرا بالانكليزية قصة عنوانها « وداع الحرية Freefon Farewell » للكاتبة الانكليزية فيليس بنتلى ، وهى قصة تاريخية رائعة ، تستعرض فيها المؤلفة حياة قيصر ومجده الباذخ ومصرعه الفجع . وتصف لنا مس بنتلى خلال قصتها طائفة من الشخصيات الرومانية الشهيرة التى عاشت حول قيصر ، وصادقته أو ناهضت مجده مثل بومبى ، وكاتو ، وكراسوس ، ثم بروتوس قاتل قيصر . وتجد الكاتبة أمامها كبير مجال للتوغل فى ميدان الخيال ، ذلك أنها إنما تعرض عصرا بحوادثه وأطواره ، وتجد مادة غزيرة فى التفاصيل التاريخية الكثيرة التى تقدمها الينا الروايات المعاصرة والتواريخ القديمة . بيد أنها تجد أمامها مادة للحديث عن الأوتوقراطية والديموقراطية ؛ وهى تحمل ما استطاعت على الأوتوقراطية وجميع مظاهرها وتمجد الحرية والديموقراطية ؛ على أنها لا تجد ما تقول فى مديح تلك الديموقراطية الرومانية التى مات فى سبيلها قيصر واتخذ امتهانها ذريعة لاغتياله . ونحن نذكر أن بروتوس وزملاءه المؤتمرين بحياة قيصر كانوا يعملون باسم الديمقراطية ، ويتخذون من بعض مظاهر قيصر وتصرفاته حجة عليه بأنه يجنح الى الامبراطورية والحكم المطلق . وقصة مس بنتلى حسنة السبك من هذه الناحية ، بيد أنه يمكن من جهة أخرى أن يقال إنها لم تقدم الينا جديداً فى الاستعراض أو الوصف ، لأنها إنما تقتصر على الشخصيات والحوادث التاريخية الجافة . وهذا عيب نلمسه أحياناً فى كثير من القصص التاريخية . ولكن مس بنتلى تقدم الينا على أى حال قصة ممتعة تسحر بروعة أسلوبها